

فتح القدير

ثم نهاه سبحانه عن طاعة أعداء الدين فقال : 48 - { ولا تطع الكافرين والمنافقين } أي لا تطعهم فيما يشيرون عليك به من المداھنة في الدين وفي الآية تعريض لغيره من أمته لأنه A معصوم عن طاعتهم في شيء مما يريدونه ويشيرون به عليه وقد تقدم تفسير هذه الآية في أول السورة { ودع أذاھم } أي لا تبال بما يصدر منهم إليك من الأذى بسبب يصيبك في دين ا [وشدتك على أعدائه أو دع أن تؤذیهم مجازاة لهم على ما يفعلونه من الأذى لك فالمصدر على الأول مضاف إلى الفاعل وعلى الثاني مضاف إلى المفعول وهي منسوخة بآية السيف { وتوكل على ا } في كل شؤونك { وكفى با [وكیلا } توكل إليه الأمور وتفوض إليه الشؤون فمن فوض إليه أموره كفاه ومن وكل إليه أحواله لم يحتج فيها إلى سواه .

وقد أخرج ابن جریر وابن المنذر وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { اذكروا ا } ذكرا كثيرا { یوقل : لا يفرض على عباده فريضة إلا جعل لها أجلا معلوما ثم عذر أهلها في حال العسر غیر الذكر فإن ا لم يجعل له حدا ينتهي إليه ولم يعذر أحد في تركه إلا مغلوبا على عقله فقال : اذكروا ا قیاما وعودا وعلى جنوبكم بالليل والنهار في البر والبحر في السفر والحضر في الغنى والفقر وفي الصحة والسقم في السر والعلانية وعلى كل حال وقال : { وسبحوه بكرة وأصيلا } إذا فعلتم ذلك صلى عليكم هو وملائكته قال ا : { هو الذي يصلي عليكم وملائكته } .

وقد ورد في فضل الذكر والاستكثار منه أحاديث كثيرة وقد صنف في الأذكار المتعلقة بالليل والنهار جماعة من الأئمة كالنسائي والنووي والجزري وغيرهم وقد نطقت الآيات القرآنية بفضل الذاكرين وفضيلة الذكر { ولذكر ا أكبر } وقد ورد أنه أفضل من الجهاد كما في حديث أبي سعيد الخدري عند أحمد والترمذي والبيهقي [أن رسول ا A سئل : أي العباد أفضل درجة عند ا يوم القيامة ؟ قال : الذاكرون ا كثيرا قلت : يا رسول ا ومن الغازي في سبيل ا ؟ قال : لو ضرب بسيفه في الكفار والمشركين حتى ينكسر ويختضب دما لكان الذاكرون أفضل منه درجة] وأخرج أحمد عن أبي الدرداء قال : قال رسول ا A : [ألا أنبئكم بخير أعمالكم وأزكاها عند مليكم وأرفعها في درجاتكم وخير لكم من إعطاء الذهب والورق وخير لكم من أن تلقوا أعداءكم فتضربوا أعناقهم ويضربوا أعناقكم ؟ قالوا : وما هو يا رسول ا ؟ قال : ذكر ا D] وأخرجه أيضا الترمذي وابن ماجه وفي صحيح مسلم وغيره من حديث أبي هريرة قال : قال رسول ا A : [سبق المفردون قالوا : وما المفردون يا رسول ا ؟ قال : الذاكرون ا كثيرا] وأخرج أحمد وأبو يعلى وابن حبان والحاكم وصححه والبيهقي عن أبي سعيد الخدري

أن رسول الله ﷺ قال : [أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون] وأخرج الطبراني عن ابن عباس قال : قال رسول الله ﷺ : [اذكروا الله حتى يقول المنافقون إنكم مراؤون] .

ورود في فضل التسبيح بخصوصه أحاديث ثابتة في الصحيحين وغيرهما فمن ذلك حديث أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : [من قال في يوم مائة مرة سبحان الله وبحمده حطت خطاياہ ولو كانت مثل زبد البحر] وأخرج أحمد ومسلم والترمذي وغيرهم عن سعد بن أبي وقاص قال [كنا مع رسول الله ﷺ فقال : أيعجز أحدكم أن يكتسب في اليوم ألف حسنة ؟ فقال رجل : كيف يكتسب أحدنا ألف حسنة ؟ قال : يسبح الله مائة تسبيحة فيكتب له ألف حسنة ويحط عنه ألف خطيئة] وأخرج ابن أبي شيبة في المصنف وعبد بن حميد وابن أبي الدنيا في ذكر الموت وأبو يعلى وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في الشعب عن البراء بن عازب في قوله : { تحيتهم يوم يلقونه سلام } قال : يوم يلقون ملك الموت ليس من مؤمن يقبض روحه إلا سلم عليه وأخرج ابن أبي حاتم والطبراني وابن مردويه والخطيب وابن عساكر عن ابن عباس قال : [لما نزلت { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا } وقد كان أمر عليا ومعازا أن يسيرا إلى اليمن فقال : انطلقا فبشرا ولا تنفرا ويسرا ولا تعسرا فإنها قد أنزلت علي { يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا } قال : شاهدا على أمتك ومبشرا بالجنة ونذيرا من النار وداعيا إلى شهادة أن لا إله إلا الله { بإذنه وسراجا منيرا } بالقرآن] وأخرج أحمد والبخاري وغيرهما عن عطاء بن يسار قال : لقيت عبد الله بن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله ﷺ في التوراة فقال : أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفاته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأمين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب في الأسواق ولا تجزي بالسيئة السيئة ولكن تعفو وتصفح زاد أحمد ولن يقبضه الله حتى يقيم الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله فيفتح بها أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وقد ذكر البخاري في صحيحه في البيوع هذا الحديث فقال : وقال سعيد عن هلال عن عطاء عن عبد الله بن سلام ولم يقل عبد الله بن عمرو وهذا أولى فعبد الله بن سلام هو الذي كان يسأل عن التوراة فيخبر بما فيها